بيروت، في 29 تشرين الأول 2020

الرئيس دياب في حديث لريكاردو كرم: الفساد منظومة متجذرة في كل مفاصل الدولة، والتحقيق الجنائي سيكشف حسابات البنك المركزي وإدارات ومؤسسات الدولة، ولدي كل الثقة بأن القضاء يقوم بواجبه منفصلا عن السلطة التنفيذية وهو سيقرر ان كانت جريمة المرفأ مفتعلة أم لا

س: نلتقي الليلة على أطلالِ بيروت... بيروت الحزينة والمنكوبة... بعد مرور 120 يومًا على جريمة العصر... وبعد أسبوع على ذكرى استقلال لبنان الكبير... كل شيء تغيّر... كثير من اللبنانيين يتمنون لو يعود الانتداب نظرًا لحجمِ الوجع الذي يشعرون به... هل تقف في الليالي هنا؟ هل تلمح أضواءً؟ هل تلمح حياة في هذه المدينة المنكوبة؟

ج: هي بالفعل جريمة العصر، وهذا الانفجار كما قيل من أكبر ثلاثة أو أربعة انفجارات في التاريخ. هي كارثة كبيرة لمرفأ بيروت وبيروت ولبنان واللبنانيين. من الطبيعي أنها أثرت في العمق في وجداني ووجدان جميع اللبنانيين. أمل في موضوع الانتداب، فنحن دعاة الاستقلال. إلّا أن هذا الانفجار في هذا العنبر هو شكل من أشكال الفساد. الفساد المستشري في هذا البلد للأسف اليوم. ولكن الأسوء والأخطر، فهو فساد العنابر في العقول لأنها تؤدي إلى الانفجار على الارض. ولا بد من محاربة الفساد.

س: رائحة الحزن ما زالت تفوح... ماذا عن مشاعرك وأنت تشاهد هذا السواد أمامك؟

ج: لا شك أن الحزن كبير وعميق. وأنا، كأي مواطن لبناني، يعتريني الحزن لما حصل لبيروت وللبنان والبنانيين.

س: هناك شعار عند المدخل السراي الحكومي يقول: "لو دامت لغيرك لما اتصلت إليك"... لو قُدّر لك إضافة عبارة إلى هذه مقولة ماذا تختار؟

ج: السرايا الجامعة الرائعة.

س: محيط السرايا شهد الكثير من التظاهرات، قبل وصولك وبعده... هل كنت تراقب من هنا ثورة الشباب والشابات؟

ج: من دون شك، هذه الثورة بدأت من حراك الشباب والشابات، وأنا بطبيعة الحال بالقرب من الشباب لأنني علمت في الجامعة الأميركية في بيروت وراقبت الصعوبات التي يواجهونها، وهي تراكمت على مدى السنين ويحق لهم التعبير عن إرادتهم من أجل مستقبل أفضل.

س: القوى الأمنية استخدمت أحيانًا، في الردع، الرصاص وصهاريج المياه... والكثير من الشبان المتظاهرين خسروا عينًا أو تأذوا... وهم ينادونك، وينادون كلن يعني كلن، إلى الاستقالة... ألم تقل أمام هذا المشهد: ماذا أفعل هنا؟ هل راودتك فكرة الاستقالة قبل الاستقالة؟

ج: إذا عدنا إلى 17 تشرين الأول من العام الماضي نرى أن معظم هذه المشاهد كانت قبل نيل الحكومة الثقة. وهذا تعبير للحراك المطلبي عن مطالبهم المحقة التي تبنيتها بشكل واضح عند تكليفي.

س: كيف تتوقع مشهد بيروت المقبل؟

ج: أتمنى أن يكون مشرقًا وأن تبقى بيروت منارة وأن تنهض كما فعلت من قبل.

س: جريمة المرفأ هي جريمة العصر... كما النقطة على آخر السطر... علمت بوجود نيرات الأمونيوم وسكتت... وتراجعت عن زيارة ميدانية للكشف عن محتوى العنبر 12... تمّ التحقيق معك وشرحت للقاضي فادي صوان عن الأسباب التي ردعتك عن النزول... وقدمت شرحًا لم تقنع الناس... ألم تشعر في قرارة نفسك بنوع من الذنب؟

ج: أمر غريب جدًا أن نحتسب تاريخ سبع سنوات بسبعة أيام. أولًا بالنسبة إلى الزيارة، صحيح كنت سأزور المرفأ، لكن خلال ساعتين وصلني ثلاث مكالمات مختلفة، وبالتالي طلبت استكمال التحقيق بهذا الملف الذي لم يكن مكتملًا وإرساله لي بشكل سريع لكي أقوم بزيارة المرفأ وأنا على بينة من الموضوع. المعلومات لم تكن دقيقة عندما وصلتني. فوصلني الملف بعد شهر وثلاث أسابيع تقريبًا. وعندما حصل ذلك، أرسلته إلى الوزارات المختصة لتزويدي بالمعلومات. السؤال الأجدى هو كيف تدخل هذه الكمية إلى المرفأ وكيف يتم تخزينها. ما لم يستطيعوا فعله خلال سبع سنوات، كيف لنا أن نفعله بسبعة أيام؟
تلقيت اتصالًا من المدعي العام التمييزي القاضي غسان عويدات نهار الثلاثاء وسألني إن كان لدي أي مانع من الاجتماع بالقاضي صوان لأدلي بإفادتي. وطبعًا قبلت. فكان جواب القاضي عويدات أن يتم اللقاء نهار الخميس. فقلت له فليكن الموعد فورًا. اجتمع معي القاضي صوان وأعطيته إفادتي.

س: القضاء في لبنان مسيّس، وكثيرون يشكّكون بنزاهته. ولم يصل أي تحقيق في أي ملف إلى خواتمه. كيف تنظر إلى القضاء اللبناني؟

ج: القضاء كأي مؤسسة، النظام موجود، والقضاء ينقح نفسه بنفسه. هذا ما فعله الجيش بعد الطائف وهذا ما يفعله القضاء بشكل مستمر وهو أدرى كيف ينقح نفسه بنفسه. وإنني أثق بأنه يقوم بهذا الأمر وهو مستقل تمامًا عن السلطة التنفيذية.

س: لكنه غير مستقل عن القوى السياسية...

ج: أنت تقول ذلك.

س: والتعيينات القضائية تدل على ذلك

ج: انا لم أتبع أي أسلوب سياسي في التعيينات والتشكيلات القضائية. لم أدخل التعديلات إلى الملف عندما استلمته، إيمانًا مني أن القضاء يعرف كيف يختار.

س: هل جريمة المرفأ مفتعلة؟

ج: هذا أمر يحدده القضاء وليس السلطة التنفيذية.

س: حزب الله أنكر، منذ اللحظة الأولى، وجود أياد صهيونية في هذه العملية... هل تنضمّ إليه في تحليلك علمًا أن إسرائيل أكثر من استفاد مما حصل؟

ج: صحيح، ولكن القضاء لديه المعطيات ويعود إليه أن يكشف هذا الأمر.

س: لقد وعدت الناس بالنتائج خلال مدة خمسة أيام ولكن لم يحصل ذلك. هل هناك من يرفض أن تصل التحقيقات إلى خواتمها؟

ج: هذا الموضوع تم توضحيه. الانفجار وقع في 4 آب، واتصلت مباشرة بفخامة رئيس الجمهورية لعقد جلسة للمجلس الأعلى للدفاع، وشكلت لجنة تحقيق إدارية مؤلفة من وزراء وليس لجنة قضائية. عملت هذه اللجنة من الخامس إلى العاشر من آب، تاريخ انعقاد آخر جلسة لمجلس الوزراء قبل تقديم الاستقالة. مهمة اللجنة كانت جمع المعلومات من كل الوزارات والجهات المعنية وإرسالها إلى القضاء. والأهم كان التأكيد والإجماع على إحالة الملف من المحكمة العسكرية إلى المجلس العدلي لأسباب عدة. فالمجلس العدلي قراره مبرم من

جهة، ومن جهة أخرى يستطيع المتضررون من الانفجار من تقديم دعاوى لنيل حقوقهم. وكان هناك قرار للتصويت على المئة مليار ليرة ليتم التعويض على المتضررين واعتقد انه تم توزيعها عليهم. كل التوصيات التي انبثقت من اللجنة الإدارية تم التصويت عليها خلال آخر جلسة لمجلس الوزراء ومن ثم قدمت استقالتي.

س: هناك من يراهن على أن ينسى الناس هذه الجريمة، في وقت لم نر توقيف أي سياسي؟
ج: إنه رهان خاسر.

س: أحداث عديدة تلت انفجار المرفأ، وصف بعضها بالطعنات الجديدة، كالحرائق التي اندلعت، وحريق في عنبر آخر، فشل التحقيق في تقديم تفسيرات واضحة ومقنعة حول تواجد نيترات الأمونيوم، خروج وضع كورونا عن السيطرة، هروب غير مسبوق لستين سجين من مخفر بعبدا، اكتظاظ السجون... هل كانت هذه الأحداث مفتعلة؟ ألا تخدم فكرة الفديراليات أو ربما الأمن الذاتي؟
ج: ربما، ولكن معظم هذه الأمور والملفات هي قيد التحقيق وننتظر النتيجة. نحن نعيش في ظل ظروف صعبة والملفات التي تسعى الحكومة إلى حلها عديدة وصعبة. وللأسف توالت المصائب على هذه الحكومة منذ ولادتها وحتى قبل نيلها للثقة.

س: أجهزة دولية عديدة شاركت بتحقيق المرفأ. والخلاصة حتى الآن أن انفجار المرفأ سببه الإهمال. وقد طلب فخامة الرئيس ميشال عون من نظيره الفرنسي أن ترسل بلاده صور الأقمار الاصطناعية قبل وخلال وبعد الانفجار. كما طالبت حضرتك الحكومتين الفرنسية والإيطالية بتزويد التحقيق اللبناني بهذه الصور، وقلت أنك لا تعلم لماذا لم تستجب هذه الحكومات إلى طلبك. هل تخفي هذه الصور برأيك دلائل على صاروخ؟
ج: بالفعل طالبت بهذا الأمر، لكن حتى الآن لم تستلم حكومتي صورًا التقتها الأقمار الصناعية ونعم تمت الاستعانة بمحققين لتحليل المعطيات في ساحة الجريمة وأنا أنتظر نتائج التحقيقات في القضاء لكشف الحقائق.

س: طُرح اسمك فجأة... وأصبحت رئيس حكومة من خارج نادي الرؤساء... من كان أوّل من همس في اذنك أنك ستُصبح رئيس حكومة لبنان؟
ج: قبل ثلاثة أيام من تكليفي تم استمزاج رأيي من قبل فخامة الرئيس، وليلة التكليف حصل اجتماع آخر مع فخامته وتم الاتفاق خلاله على مبدأ حكومة التكنوقراط. وهذا كان شرطي الوحيد كوني تكنوقراط مستقل وبعيد عن السياسة.

س: كثيرون رأوا فيك مرشح حزب الله... ما تفسيرك لهذه المقولة؟

ج: ببساطة هذا غير صحيح. أنا مستقل وهذه "أسطوانة مكسورة".

س: أردت تشكيل حكومة تكنوقراط، ما هو مفهومك؟

ج: حكومة تكنوقراط هي حكومة اختصاصيين غير سياسيين بتوجه أو بمزاج سياسي. والحكومة فعلًا هي تشكيلة من وزراء غير حزبيين وغير سياسيين. كما أن الشارع كان يطالب أن يكون الوزراء من غير الوجوه التي كانت في الوزارة السابقة.

س: هناك من يقول أن وظيفة هذه الحكومة كانت امتصاص النقمة في الشارع و"تدفئة الكرسي" للرئيس سعد الحريري

ج: لم أكن في حياتي جسر عبور لأحد أو شخص "يدفي الكرسي" لأحد .انا جئت بمهمة وطنية وبرؤية وخطة.

س: عرف لبنان في تاريخه 11 حكومة تكنوقراط، من بينها 2 بعد الطائف. هل راجعت أصول تشكيل تلك الحكومات وأنت "تهندس" حكومتك؟

ج: الآلية لتأليف حكومة التكنوقراط تحتلف تمامًا ما قبل الطائف عن ما بعده. في ال 2005 شكّل الرئيس نجيب ميقاتي حكومة تكنوقراط بهدف التحضير للانتخابات النيابية. اليوم في ظل هذه الأزمة المالية والاقتصادية والاجتماعية، لا بد من حكومة تكنوقراط تعالج الأمور بمعزل عن الانقسام العمودي السياسي في البلد وبشكل علمي وتتوصل إلى الحلول المناسبة. هذا الانهيار كان موجودًا قبل أن تنال الحكومة الثقة.

س: في التاسع من آب، قلت ما يلي: "لأن منظومة الفساد أكبر من الدولة، أقدّم استقالة حكومتي"، وكنت في السابق قد وصفت هذه الحكومة بعبارة "المنظومة العميقة"، واللبنانيون يريدون معرفة ما أسميته "الفساد من الداخل". فلنُفكك قُطب هذه المنظومة... مَن هم أهلها اليوم... من هم أرباب الفساد؟

ج: المنظومة شماعة وكذلك الفساد، وهي متجذرة في البلد وتعطل كل مشاريع الاصلاح بغض النظرعن هوية رئيس الحكومة أو الحكومة. الفساد ليس شخصًا، بل منظومة، وقد أصبح وللأسف ثقافة. نحن بحاجة إلى نسف هذه الثقافة وتمكين ثقافة الدولة وثقافة المواطن.

س: البلد اليوم في الهاوية، لما الاختباء خلف كلمات واهية. أخبر الناس وأنت تتطل عليهم للمرة الأولى في حوار، عن المنظومة التي لا تترك فرصة إلّا وتلقي عليها تبعات فشل حكومتك. من هي هذه المنظومة؟ من وراء المنظومة؟ من يحميها؟

ج: كما قلت منظومة الفساد ليست شخصًا، بل هي متجذرة في كل مفاصل الدولة، كما أصبحت وللأسف ثقافة. نحن بحاجة لمواجهتها. لهذا السبب كانت مهمة الحكومة الأولى محاربة الفساد، ومعظم القرارات والمراسيم ومشاريع القوانين التي اتخذتها الحكومة من التدابير السبعة المتعلقة بمكافحة الفساد وقانون رفع السرية المصرفية تصب في هذه الخانة. طلبنا التدقيق الجنائي لكي نصل للمفاتيح والجرائم المالية ومن هناك نتمكن من الإجابة على هوية الأسماء.

س: من يحكم لبنان؟ الأمن أم السياية؟

ج: الفساد هو من يحكم الدولة.

س: هناك من يقول أنك إبن منظومة المحاصصة؟

ج: انا؟ كيف؟

س: أنت شاركت في معارك قاسية جدًا لتعيين بعض الأشخاص في مناصب معينة.

ج: من منطلق واحد. الكفاءة. وليس من منطلق سياسي بتاتًا.

س: لعبت الصداقة دورًا في الكثير من الأحيان...

ج:الصداقة مع الكفاءة، لما لا؟

س: أنت حاربت في سبيل صديقك دميانس قطار، وتأخر تأليف الحكومة بسببه، وكان هو أول من قدّم استقالته من الحكومة.

ج: نعم. لكن هذا أمر آخر. على صعيد الصداقة، شاءت الظروف أن أتعرف إلى بعض الوزراء من قبل. ليس لدي لا مرجعية سياسية ولا حزب سياسي ولا أطلب او أفكر بالترشح إلى الانتخابات النيابية. اعتمدت معيار الكفاءة.

س: وعدت بإنجازات في مئة يوم... وأطليت لتُعدد ما رأى فيه المواطنون مجرد استعراض... هل تسرعت؟ هل تتسرع عادة في تحديد المهل؟

ج: لم يكن استعراضًا. تضمن البيان الوزاري الذي نالت الحكومة الثقة على أساسه، وهو بمثابة عقد مع مجلس النواب ومع الشعب اللبناني، 3 حقبات من الأهداف: الحقبة الأولى التي تمتد على المئة يوم وتضمنت 33 هدفًا، والثانية لمدة سنة، والثالثة لمدة ثلاث سنوات. وشكّل البيان خريطة طريق للأهداف المطلوبة لكي نخرج من هذا النفق ومن الأزمات المالية والاجتماعية. حققنا 32 هدفًا في ما يتعلق بالمرحلة الأولى.

س: علاقتُك مع رئيس الجمهورية كانت جيدة جدًا... وهناك من اعتبر أنه استطاع تطويعك... هل صحيح أنك تعرفت عليه منذ أعوام طويلة؟

ج: لا رئيس الجمهورية يفكر بهذا المنطق وشخصيتي بعيدة عن هذا التفكير. أعرفه منذ أن أصبحت رئيسًا للحكومة. والتقيت فيه مرة واحدة عندما كنت وزيرًا للتربية والتعليم العالي.

س: يُقال أن الرئيس عون خرج بانطباعات إيجابية عنك منذ اللقاء الأول، ووصفك بالرجل المهذب، الراقي، اللائق والواثق... ماذا عن علاقتك اليوم مع سيد قصر بعبدا؟

ج: علاقتي مع فخامة الرئيس جيدة جدًا ويحكمها الدستور.

س: علاقة رسمية فقط؟

ج: علاقة ودية وعلاقة وتقدير واحترام.

س: جبران باسيل، عقدة في حكومات سعد الحريري... كيف "فكفكت" أنت هذه العقدة؟ هل رضخت وتنازلت؟

ج: لم أرضخ لمعالي الوزير جبران باسيل. مرجعي هو الدستور. وتواصلت معه كما تواصلت مع رؤساء الكتل النيابية أخرى.

س: يقال أنك أصبحت "طيّعًا" لهما مع مرور الوقت، هل هذا صحيح؟

ج: من يعرفني يعرف جيدًا أنني لست كذلك.

س: أنت رجل عنيد

ج: أنا لا أطوّع.

س: لا أحد يمكنه التنكر إلى الصعوبات التي واجهتك، وأتت جائحة الكورونا لتتوّج هذه العراقيل، لكن، لا أحد ينسى في المقابل أن هناك قرارات اتخذتها، كما الامتناع عن دفع اليوروبوند وكبّدت لبنان فواتير إضافية... هل تعترف أنك أخطأت؟

ج: بالعكس تمامًا، لم اخطىء. هذه الحكومة عمرها ستة أشهر، وليست هي من أوصلت البلد إلى الانهيار والوضع السيء. بل تعاقبت الحكومات على مدى عشرات السنوات. نلنا الثقة يوم 11 شباط وكان أمامنا 3 أسابيع لناخذ قرارا تاريخيًا ومفصليًا لناحية دفع سندات اليوروبوند التي تبلغ 1.5 مليار في آذار. كان هدفنا في البداية جدولة الدين السيادي وليس إعادة هيكلته. إعادة الجدولة تتطلب أن يمتلك حاملي السندات أكثر من 75 بالمئة، بين القطاع المصرفي ومصرف لبنان. كان لدينا امكانية إعادة الجدولة وكانت تمنياتي على القطاع المصرفي عدم بيع السندات. إعادة الجدولة ببساطة تمتد على سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات. كان الهدف أن نجمع السنتين أو الثلاث ونؤجلهم لعشرين أو ثلاثين سنة لكي يأخذ القطاع المصرفي استراحة ونعيد خلال ذلك ترتيب البرنامج الاقتصادي والمالي لنعيد الحياة للقطاعين المصرفي والمالي. للأسف باع القطاع المصرفي السندات قبل اتخاذ القرار ببضعة أيام وبقيت السيولة في الخارج. وصلنا الى نقطة توجب علينا اتخاذ قرار التعثر.

س: هل كان القرار توافقيًا؟ من نصحك بذلك؟

ج: كان قرارًا توافقيًا من قبل الرؤساء الثلاثة وكان صائبًا. اليوم الكلام أنهم سيتوقفون عند الاحتياطي الإلزامي على نسبة ال 15 بالمئة، أي 17 مليار ونصف. لو دفعنا الخمسة مليارات، لكنا وصلنا إلى وضع كارثي. كيف كنا سندعم الطحين والدواء والمواد الغذائية والنفطية. كان على الحريص على الاحتياطي الإلزامي أن يكون حريصًا على أموال اللبنانيين. أكثر من 150 مليار دولار من أموال المودعين خرجوا من المصارف إلى الخارج، ويقال أن 10 مليارات بقيت في المنازل والمؤسسات. ناقوس الخطر دقّ منذ العام 2011. وعملية تدفق الدولارات إلى خارج لبنان فاقت عملية تدفق الدولارات إلى الداخل. المشكلة عمرها 9 سنوات.

س: البلد كلّه يتكلم اليوم عن التدقيق الجنائي... كم دفع حقًا لبنان حتى الآن؟

ج: لم ندفع أي شيء بالنسبة إلى Alvarez and Marsal. لكن إذا أصروا على الانسحاب من هذا العقد يحق لهم بمبلغ 150 ألف دولار.

س: هناك معلومات عن دفن التدقيق بعد رفض حاكم مصرف لبنان التعاون. وبحسب معلومات سرّبت من قصر بعبدا، طلب الرئيس المكلف سعد الحريري توقيف التدقيق الجنائي. هل تستطيع حكومة تصريف الأعمال تكليف شركة أخرى للقيام بالتدقيق؟

ج: التدقيق الجنائي يكشف أسباب الكثير من المشكلات، منها الانهيار المالي. هو الذي سيفتح أبواب ويدقّق في جميع الحسابات. حسابات المصرف المركزي، حساب رقم 36، حساب الدولة، موازنة الصناديق والوزارت التي ليس عليها سرية مصرفية، والحسابات المصرفية التي ستظهر من خلالها نتائج الهندسات المالية. التدقيق الجنائي هو التحليل المالي، التدقيق المالي وثم التدقيق الجنائي الذي يكشف الجرائم المالية. أستغرب الرجوع إلى قانون السرية المصرفية. هل كان الهدف من إصدار هذا القانون في العام 56 إخفاء الجرائم المالية؟ أو لاستقطاب رؤوس الأموال الخارجية؟

س: استجاب مجلس النواب مع رغبة الرئيس عون في خضوع كل المؤسسات والوزارات والإدارات ومصرف لبنان إلى التدقيق الجنائي؟ لماذا أضاع البرلمان اللبناني فرصة إصدار قانون رفع السرية؟

ج: أولاً أنا أنوه بموقف وكتاب فخامة الرئيس، وأنوه أيضًا بسرعة الاستجابة للكتاب من قبل دولة رئيس مجلس النواب وموقف مجلس النواب للبت بهذا القرار. موضوع السرية المصرفية وليس الآن عائقًا لاستكمال مسار التدقيق الجنائي. إذا رفض مصرف لبنان قرار مجلس النواب كما رفض قرار مجلس الوزراء، أعتقد أن ذلك سيفتح الباب لعدة أمور. يتم تجميد موضوع السرية المصرفية على هذا العقد بالذات لإتمام التدقيق الجنائي، ويفتح أيضًا الباب لإعادة النظر بقانون النقد والتسليف. ما يحصل غير معقول. لم يستمعوا إلى قرار مجلس الوزراء، وأتمنى أن يستمعوا إلى قرار مجلس النواب. لا بد من هذا الملف أن يكمل طريقه إن من خلال شركة ألفاريز أو أي شركة أخرى.

س: كم دويلة توجد في لبنان؟

ج: هناك دولة واحدة

س: كم دويلة في الدولة؟

ج: هنالك فساد لا شك في لبنان، لكن هناك دولة لبنانية دولة القانون.

س: لكن هناك أيضًا دويلة السلاح، دويلة المصارف ودويلة حاكمية مصرف لبنان. هاجمت حاكم مصرف لبنان في شكلٍ غير مسبوق وحمّلته كل التبعات وشككت في أدائه وقلت أن "الدولة ستضرب بحزم"...

ج: الدولة ضربت بحزم واتخذت إجراءات وطالبت كل الأمنين وحصلت توقيفات في قطاع الصيرفة، أكرر أن هذه المنظومة قوية وكبيرة.

س: الرئيس سعد الحريري ردّ عليك بالقول إن كلامك انخراط في النهج الانتقامي الذي ساد منذ أواخر التسعينات... هل يتحمّل رياض سلامة وحده كل المسؤولية؟

ج: أولًا هل البحث عن أموال الناس هو انتقام؟ نحن لا ننتقم من أحد بل نريد الحقيقة، لا أكثر ولا أقل، وبالتالي الجميع يتحمل المسؤولية. أنا لا أحمّل المسؤولية للحاكم أو أي حاكم في هذا المركز. أحمّل المسؤولية للجميع: للحكومات المتعاقبة ولقطاع المصارف وللمصرف المركزي. أليس المصرف المركزي هو المسؤول عن ثبات الليرة اللبنانية وعن قانون النقد والتسليف الذي يقول إنه المرجع في هذا الموضوع؟ مصرف لبنان لديه مسؤولية كبيرة.

س: حاكم مصرف لبنان هو موظف. من أين يستمد هذه السلطة والنفوذ للبقاء في منصبه؟ هل المنظومة التي تحدثت عنها هي التي تقف خلفه وتحميه وتدعمه؟ هل يستمد قوته من الملفات العديدة التي يمسك خيوطها وتحمي الفاسدين وكبار المسؤولين في لبنان؟

ج: لا أعلم، ربما.

س: رياض سلامة حالة فريدة من نوعها تجاوزت الانقسامات والتشرذمات اللبنانية المعروفة لتصبح موضوع نبذ شبه جماعي شعبي وسياسي كما نرى في وسائل الإعلام المختلفة. ورغم ذلك استطاع رياض سلامه بهذه السلطة المخول بها تحدي قرار أعلى مراجع الدولة من رئيس الجمهورية إلى رئاسة الحكومة إجراء التدقيق الجنائي.

ج: لا شك أن لحاكم مصرف لبنان دعم من جزء من الطبقة السياسية والمالية والاقتصادية.

س: هل تعترف أن رياض سلامة أقوى منك؟

ج: ليس في القانون. لكن لا شك أن رياض سلامة لديه دعم كبير وفي الممارسة هو أقوى. فقرار مجلس الوزراء لم ينفذ.

س: هل سيترجع اللبنانيون أموالهم؟

ج: الناس التي تعبت بأموالها يجب أن تستعيدها وهذا أمر غير قابل للنقاش.

س: لكن ماذا تقول للبنانيين الذين يتابعونك الليلة. الدولار ما مداه وما هو سقفه وهل لديه سقف؟

ج: أولاً سعر الصرف الرسمي للدولار لا يزال 1500 ليرة لبنانية، للدواء والقروض والمستشفيات والطحين وللأقساط، 70 في المئة من التناقل بين الليرة والدولار على أساس 1500 وهذا ما يؤدي إلى تماسك المنظومة الاجتماعية بالحد الأدنى. تصور لو أن سعر صرف الدولار أصبحت 1800 ليرة لبنانية لكانت حصلت كارثة اجتماعية. الكثير من الأمور تدفع على أساس الدولار 1500 ليرة. الجميع يتحمل مسؤولية ويجب أن تعود أموال الناس. يمكن حصول "هيركات" على الذين جنوا أموالًا طائلة في الهندسات المالية وفوائد على الثروات وهؤلاء لا يشكلون 0.7 من المودعين.

س: من التدقيق الجنائي والعلاقة مع حاكم مصرف لبنان ننتقل إلى العلاقة مع السنة، أنا وأنتم طلاب الجامعة الأميركية في بيروت، ولا نتحدث باللغة الطائفية والمذهبية لكن هذه حقيقة في الممارسة السياسية. أقوى من العزلة الدولية التي تعرضت لها، هي العزلة الداخلية التي كنت ضحيتها من قلب الطائفة. مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ عبد اللطيف دريان جارى كل الآخرين في البداية لكنه عاد واستقبلك ثم زارك في السراي الحكومي. هل أراد أن يمنحك فرصة أخرى أم كان مجبرًا وملزمًا؟

ج: أولًا لا أحد يستطيع اختصار الطائفة السنية التي تتميز بالتنوع، فالطائفة ليست حزبًا. ما هو المقايس لتوجهات الطائفة؟ هذا موضوع مسيّس أكثر من أنه واقعي. علاقتي بسماحة مفتي الجمهورية منذ سنوات وليس منذ أن توليت رئاسة الحكومة.

س: نتذكر جميعًا عندما سأل الرئيس الشهيد رفيق الحريري المفتي محمد رشيد قباني من هي مرجعية المسلمين السنة في لبنان يا سماحة المفتي، أجابه رئاسة الحكومة في لبنان. فأغلب معاملات دار الفتوى الإدارية والمالية لا تصبح نافذة إلا بعد موافقة رئاسة الحكومة عليها. هذا الواقع القانوني كان يجبر دائمًا المفتي على مراعاة الرئاسة الثالثة وأن يحسب ألف حساب إذا فكر في الخروج عليها. هل تعرفت إلى الر ئيس الشهيد رفيق الحريري؟

ج: في لقاء واحد.

س: هل كانت تربطك علاقة بالرئيس سعد الحريري؟

ج: أول لقاء مع الرئيس سعد الحريري منذ حوالي عشرة أيام قبل تكليفي وهذا تلبية لدعوة، وكانت جلسة فيها مودة وكيمياء مع الرئيس الحريري. وقلت له إني في الجامعة الأميركية في بيروت منذ 34 سنة و14 سنة كنائب رئيس وأشارك في جميع اجتماعات مجلس الأمناء وهو عضو في هذا المجلس ولم تصدف أن ألتقي به. فكان الاجتماع جيدًا ولا كلام في السياسة.

س: رئيس الحكومة التي شغلت فيها وزارة التربية عام 2011 كان نجيب ميقاتي. ميقاتي الذي قاطعك كليًا والعلاقة بينكما سيئة ومقطوعة إلى حد كبير. هناك من يقول إنك جافيت الرئيس ميقاتي، وبعيد استقالته يقال إن قصدت حارة حريك وطرحت نفسك بديًا عنه، فقيل لك هذا سيحصل في الوقت المناسب؟

ج: هذا كلام غير دقيق. لا مقاطعة بيني وبين الرئيس ميقاتي، على الأقل ليس من جهتي. ودائمًا أكن له الاحترام والمحبة وأتمنى له الخير.

س: مر على وجودك في السراي الحكومي 10 أشهر ولم يحصل أي لقاء بينكما؟

ج: لم يزرني أي رئيس حكومة سابق.

س: لماذا قاطعوك نادي رؤساء الحكومات السابقين؟

ج: لا أعرف إذا هذا الأمر مقاطعة أم الزيارة أمر طبيعي.

س: هل لأنك دخيل على هذا النادي؟ هل هذا النادي حكر على الأسماء المتداولة؟

ج: إسألهم، ليس لدي أي فكرة. أنا قلت إني خارج النادي السياسي وأفتخر إنني مستقل و"على رأس السطح".

س: لو كان لديك المال لكانوا قبلوك؟

ج: ربما، لكن لا أدري إن كنت أنا وافقت. أنا أحمل مشروعًا وطنيًا.

س: هل صحيح أنك قصدت حارة حريك وطرحت نفسك بديل عن الرئيس ميقاتي؟

ج: أبدًا الكلام غير صحيح.

س: ماذا عن حيثيتك اليوم في الشارع السني؟

ج: ما هو معيار تحديد هذه الحيثية.

س: الشعبية؟

ج: أين الميزان لهذه الشعبية؟ من يقيس؟ أين المصدر؟

س: الجيوش الإلكترونية على منصات التواصل الاجتماعي؟

ج: هل أجريت إحصاءات؟

س: أنا أسأل فقط

ج: لا أعلم.

س: أنتقل من العلاقة بسنة بيروت وطرابلس أو الأقطاب السنة في لبنان، إلى العلاقة مع الرئيس نبيه بري. ملفات خلافية عديدة تراكمت بينك وبين الرئيس بري، هناك من يقول إن لا كيمياء بين الأكاديمي والسياسي المحنك، البعض قال إن شخصيتك تختلف عن شخصيته وهو رفض تسللك إلى ساحة المحاصصة من خارج سرب المنظومة التي تحدثنا عنها الليلة وتتداول على ألسنة الجميع. كم هذا صحيح؟

ج: أولاً التواصل مستمر مع دولة الرئيس بري، وكما تعلمون هناك توافق على العديد من الملفات وبالتأكيد كان هناك تباين على بعض الملفات وهذا الأمر طبيعي. أنا كنت أقوم بعملي كرئيس مجلس الوزراء.

س: أنت لم تقصد أن تواجه الأستاذ نبيه بري وأن هذه المواجهة جاءت سهوًا.

ج: ليس هناك مواجهة. إذا حصل تباين بالرأي مع أي سياسي أو رئيس، فذلك لا يعني مواجهة.

س: أنت اعترضت على ترشيح وسيم منصوري المقرب منه لموقع نائب أول لحاكم مصرف لبنان، وأنت دعيت لانتخابات نيابية مبكرة والبعض اعتبر أن هذا بمثابة خطيئة اقترفتها بالنسبة إلى الرئيس بري واعتبره مطلب "زكزكة" في غير مكانها؟

ج: هذه الدعوة لم تصدر مني فقط بل العديد من الوزراء في مجلس الوزراء ولم تكن مفاجئة لأنها واردة في البيان الوزاري وكان لدي مواقف خلال تأليف الحكومة في هذا الموضوع وهذا مطلب في الحراك الشعبي.

س: في الحراك الشعبي وأيضًا في المعارضة.

ج: بغض النظر عن المعارضة. أتحدث عن الحراك الشعبي الذي أشبهه وقلت منذ أن كلفت إن سأتبنى مطالب الحراك، والانتخابات مطلب من مطالبهم.

س: هل ترى أن الوقت ملائم للبحث في قانون انتخابي جديد؟

ج: بالتأكيد هذا هو الوقت الملائم. الإنتخابات إن حصلت في وقتها ستحصل بعد عام ونصف. إذا أراد مجلس النواب أن ينظر إلى قانون انتخابي جديد سيأخذ حوالي سنة أو سنة ونصف.

س: مشروع الرئيس بري يرمي إلى جعل لبنان دائرة انتخابية واحدة مع اعتماد النسبية خارج القيد الطائفي

ج: أؤيد هذا الوضوع. لكن القرار بيد مجلس النواب.

س: كثيرون يرون أن خلفيات استقالتك لم يكن انفجار مرفأ بيروت فحسب، بل إن الرئيس بري كان يريد محاسبة الحكومة؟

ج: هذا الانفجار كما قلت سابقًا انفجار كارثي. أي إنفجار في أي مرفأ أو أي مدينة ومع أي حكومة، يستوجب أخلاقيًا أن تستقيل الحكومة. هذه الحكومة استقالت بسبب الانفجار.

س: من لا يعرف شخصيتي لا يحق له الحكم على تصرفاتي فلنتعرف على حسان دياب أكثر... الأستاذ الجامعي حسان دياب، هل تحن إلى التعليم الجامعي، إلى الطلاب، إلى الديناميكية، إلى الطاقة، إلى النظريات والاستراتيجيات الهندسية؟

ج: الحقيقة أنا الآن في حقبة جديدة من حياتي.

س: وما هي؟

ج: انقلت من الأكاديميا إلى الشأن العام.

س: مالكوم كير رئيس الجامعة الأميركية في بيروت الذي ولد في لبنان وتوفي في لبنان وأمضى عمره في الجامعة الأميركية في بيروت واغتيل في العام 1984 ولعب دورًا أساسيًا في حياتك من حيث تأثيره عليك، لماذا وما الذي وجدته في شخصيته ولم تجده في غيره؟

ج: لم ألتقِ به لكن طالعت عنه. أكن له كل الاحترام. التقيت مع عائلته وأولاده وأحفاده منذ حوالي سنتين. الدكتور كير هو مستشرق ومدافع عن القضايا الوطنية ويمكن لبعض اللبنانيين أن يتذكروا أن في العام 1982 عندما دخل العدو الإسرائيلي إلى بيروت كان الدكتور كير واقفًا على باب الجامعة الأميركية وقال للعدو الإسرائيلي "إذا أردتم الدخول فعلى جثتي". هذه مواقف وطنية أحترمها جدًا وأكيد كان الدكتور كير لديه عطاءات كثيرة للجامعة الأميركية التي أكن لها كل المحبة والمعزة.

س: دولة الرئيس أمضيت 34 سنة في خدمة الجامعة الأميركية في بيروت التي لم تدعم شخصك بل قدمت لائحة بأسماء مختلفة لرئيس الجمهورية تحديدًا، ولم يكن اسمك ضمن هذه القائمة لماذا تنكرت لك الجامعة ولم تدعمك؟

ج: هذا موضوع معقد. بالنسبة لي الجامعة الأميركية في بيروت ومجلس الأمناء، هذا أمر، وإدارة الجامعة أمر آخر. أكن كل الاحترام والمحبة للمؤسسة والجامعة ولمجلس الأمناء، وأعرف معظمهم. وهذه الجامعة هي الأولى في الشرق الأوسط وشمالي إفريقيا ومن أهم وأول 220 جامعة في العالم. الجامعة الأميركية في بيروت عملت فيها 34 سنة، سكنت فيها وتخرج أولادي منها وهناك محبة وثيقة بيني وبين هذه المؤسسة، أما إدارة الجامعة، فهذا أمر آخر وأترفع عن الحديث في هذا الموضوع.

س: أقفلت عليك الدبلاوماسيات في كل البلاد. أنت عملت في مؤسسة أكاديمية لكنها أميركية. والتقيت وأنت رئيس الحكومة السفيرة الأميركية في بيروت أكثر من مرة والتقيت المبعوث الأميركي دافيد هيل، وسمعت إنك طرحت عليه سؤال "ماذا لديك ضدي" فأجاب "ليس لدينا أي شيء ضدك وأي رئيس حكومة كنا سنتبع هذه السياسة نفسها"، هل هذا صحيح؟

ج: بالنسبة لهذا الاجتماع مع دايفيد هيل، المجالس بالأمانات. لكن العلاقة جيدة مع السفيرة الأميركية.

س: هل قال لك دايفيد هيل إن حكومتك هي حكومة حزب الله؟

ج: صحيح، هو قال ذلك.

س: وماذا قلت له؟

ج: هذا كلام غير صحيح وهذه "أسطوانة مكسورة".

س: هل اقتنع؟

ج: أظن أنه مقتنع حتى قبل أن يقول هذه. هناك قرار سياسي لا أقل ولا أكثر، أكان حسان دياب أو أي شخص آخر في هذا الموقع، لكان الموقف سيكون نفسه من قبل الإدارة الأميركية.

س: ما رأيك دولة الرئيس بالعقوبات الأميركية؟

ج: نشجع الحكومة الأميركية أو الاتحاد الأوروبي أو أي دولة لديها ملفات فساد عن لبنانيين أن ترسلها إلى الحكومة اللبنانية ليتم إحالتها إلى القضاء المختص في لبنان.

س: حسان دياب الهادئ والمهادن متى يفقد السيطرة على أعصابه؟

ج: عندما أتألم إنسانيًا.

س: أنت هادئ صحيح لكنك عنيد جدًا ولست دبلوماسيًا واتهمت بالمساهمة بقطع الجسور مع آخر أصدقاء لبنان، أقصد الدولة الفرنسية عندما قلت عن زيارة وزير الخارجية الفرنسي جان لوي لودريان إلى لبنان بأنها "لم تحمل جديدًا"، وعلق الرئيس الحريري يومذاك بالقول "إلى اين يأخذنا الرئيس دياب بهذه الدبلوماسية"؟ ما مفهومك للدبلوماسية؟

ج: أنا اسألك ما هي الدبلوماسية؟ الشفافية؟ الندية؟ الصدق في التعامل؟ كلامي في مجلس الوزراء أُخذ بشكل سلبي وخارج نطاقه، ثم تم استغلاله من بعض الجهات الإعلامية.

س: هل تجد نفسك اليوم وحيدًا؟

ج: لا.

س: هناك قطيعة مع كل العالم من المحيط إلى الخليج

ج: أنا اعتبر نفسي قوياً لأنني أقول الحقيقة.

س: حكومتكم لم تكن منسجة والصغير يعرف ذلك قبل الكبير. أريد أن تعطيني صفة واحدة لبضعة وزراء كانوا ضمن تشكيلتك الحكومية، زينة عكر؟

ج: مجتهدة ونشيطة

س: ناصيف حتي

ج: دبلوماسي

س: ريمون غجر

ج: تقني

س: راوول نعمة

ج: مالي

س: دميانوس قطار

ج: سياسي

س: محمد فهمي

ج: عسكري

س: ماري كلود نجم

ج: إصلاحية

س: دولة الرئيس الوالدة كانت مربية وتوفيت عندما كنت وزيرًا للتربية وسميت روضة باسمها. كل ما يحكى عن والدتك تملع عيناك وكلما تحدثت عنها تذرف ولو دمعة صغيرة. أخبرنا عن والدتك

ج: أمر طبيعي أن تكون العلاقة مميزة مع والدتي. عندما خسرتها كان قبل 4 أيام من تكليفي كوزير تربية وتعليم عالي، شعرت أنها خسارة كبيرة حتى أن ثالث أيام العزاء كان نهار الأحد والإثنين ولدت الحكومة في حزيران 2011 ودائمًا أذكرها وهي قلبي وكياني، وسبب نجاحي رضا الله ورضا الوالدين ورضاها هي بالذات كان مهم جدًا بالنسبة إلي.

س: زوجتك نوار رضوان المولوي هي أستاذة أكاديمية في الجماعة اللبنانية الأميركية. لديكم ثلاثة أولاد، شابان وشابة. تحدثت زوجتك عنك وقالت "زوجي ليس في حاجة لأحد كي يدفعه إلى الأمام، بل فقط إلى من يشده قليلًا. فهو طموح جدًا ويعمل كثيرًا ويوصل الليل بالنهار إذا كان لديه هدف. وعندما يشرف على تحقيق هذا الهدف يضع نصب عينيه هدفًا آخر"، ماذا حين تخفق في هدف معين، ماذا يحصل؟

ج: أقف لأستعد للهدف الآخر. نوار هي شريكة حياتي ودربي وكانت دائمًا تقف معي في كل المحطات التي مرت معي. مر على زواجنا 34 سنة ومررنا بصعوبات كبيرة. أنا عدت إلى لبنان في العام 1985 وكان الحرب ما زالت قائمة. مرحلة التسعينات كان صعبة جدًا على شخص عاش عشر سنوات في الخارج. وكانت هناك تحديات كبير لدي لأن أهدافي كانت طموحة جدًا وكانت زوجتي تقف إلى جانبي وبطيبعة الحال هذا ساعدني لكي أصل إلى النجاحات التي وصلت إليها، وهذه نجاحات ليس لي فقط، بل أيضًا لزوجتي وعائلتي.

س: هذا الحضور الأنثوي الذي رافقك في حياتك من الوالدة إلى الزوجة كمحرك كبير في حياتك جعلك تقدر الحضور النسائي والسيدات وتعترف بطاقة المرأة وتقول دائمًا إن تلميذاتك متفوقات ومثابرات أكثر من الشباب. وأنت من دعم وجود 6 وزيرات أي ثلث الحكومة، هل ترى أن الوزيرات في حكومتك خدمن هذه الحكومة أم خدمن أنفسهن؟

ج: أعتقد أن المرأة هي شريكة الرجل في كل المواقع ولدي إيمان بهذا الموضوع. كنت أضع في الإطار العام للحكومة أن يكون ثلثها نساء (6 نساء) غير سياسيين غير حزبيين واختصاصيين وكنت مصرًا على هذا الأمر منذ البداية. أنا فخور في كل الوزيرات والوزراء، وأظن أنها كانت حكومة مميزة ولهذا السبب أسميتها حكومة مواجهة التحديات.

س: يجمع الكثيرون على القول إنك عاشق للسلطة وغير قابل للإعتزال وأنت في مجالسك تقول "أتمنى تسليم دفة السلطة الثالثة قريبًا إلى الخلف"

ج: طبعًا أنا أتمنى للرئيس الحريري التوفيق وعند تكليفه اتصل بي وهنأته وأتمنى له التوفيق.

س: هل سيشكل برأيك؟

ج: يجب أن تشكل الحكومة. البلد لا يستطيع الانتظار. وعلى القوى السياسية أن تساعد لتشكيل الحكومة وتدوير الزوايا. الانقسام الموجود اليوم غير مقبول في هذا الظرف.

س: لكن الأجواء المهيمنة تؤكد أن هذه الحكومة لن ترى النور في المستقبل القريب. هناك دعوات من سياسيين مختلفين لتفعيل عمل حكومة تصريف الأعمال، لا سيما من زعيم المختارة وليد جنبلاط. أرسل لك رسالة من خلال تغريدة ولم تجب على الرسالة؟

ج: وصلت الرسالة.

س: هل تؤمن بالعودة إلى التصنيع والزراعة والتوجه شرقًا نحو العراق ومن خلفه إيران وشرق آسيا وضمنًا سوريا والتخلص من مقوله ميشال شيحا الذي كان يرى بأن "قوة لبنان هي في ضعفه ودوره كوسيط بين الشرق والغرب والاكتفاء بالعمل المصرفي"؟

ج: طبعًا لبنان همزة الوصل بين الشرق والغرب منذ مئات وآلاف السنين لكن النموذج الاقتصادي الموجود اليوم وهو التركيز على منطقة جغرافية معينة لا يكفي ولا ينفع للمستقبل. نحن منفتحون على الولايات المتحدة الأميركية وعلى أوروبا ودول أخرى ولكن لا بد أن يفعل لبنان ما هو أفضل لاقتصاده ومستقبله الاقتصادي وينفتح على جميع العالم. من هذا المنطلق الخطة الصناعية والزراعية والسياحية صوت عليها مجلس الوزراء. وهذه الخطط تأتي تحت راية الخطة الاقتصادية التي لا بد أن تكون أولوية في الحكومة المقبلة لكي تنفتح على العالم جميعًا. أي مصلحة للبنان يجب أن يستفيد منها. مصلحة اقتصادية سياحية مصرفية مالية. لم نعد تستطيع حصر تعاملنا بجغرافيا معينة أو بجهة أو سياسة معينة.

س: اليوم هو اليوم الأخير في الإغلاق الكامل في لبنان. غدًا نعود إلى حياتنا الطبيعية بين قوسين، وباء الكورونا في أوجه والفيروس يتمدد، وغدًا يوم آخر، ماذا تقول للبنانيين؟

ج: طبعًا غدًا الإثنين سيتم إعادة فتح البلاد مجددًا. الإغلاق تم على مدى 16 يومًا لضرورة منح نفس للقطاع الصحي. والآن أصبح هناك ضرورة لمنح نفس للقطاع الاقتصادي. خلال فترة الإغلاق هذه كان هناك عدة أهداف. وهذه المفاضلة بين الوضع الصحي والوضع الاقتصادي هو أمر تواجهه كل دول العالم في ظل وباء كورونا الذي أركع أكبر الاقتصادات، كالولايات المتحدة الأميركية. لكن نحن نمر بحالة مالية واقتصادية سيئة وتعثر مالي، وفي الوقت نفسه انتشار الوباء. إذا نظرنا إلى الـ 14 يومًا الذي مروا ما قبل فترة الإغلاق، ونقارن مع فترة الإغلاق، نرى أن نسبة نسبة الوفيات من عدد المصابين كانت حوالي 29.4 في المئة، وفي فترة الإغلاق انخفضت إلى النصف. وكانت هناك نسبة إصابات غير قليلة في القطاع الصحي حوالي 1600 إصابة، وفي فترة الإغلاق انخفضت النسبة أيضًا. وكان خوف من أن نصل إلى النموذج الإيطالي حيث وصل عدد أسرة العناية الفائقة لوباء كورونا إلى الصفر تقريبًا. خلال فترة الإغلاق ارتفع إلى 94 سريرًا بفضل وزارة الصحة التي زادت حوالي 64 سريرًا والمستشفيات الخاصة حوالي 30 سريرًا. حوالي مئة سرير عناية فائقة تعطي نفس للقطاع الصحي. ومن ضمن الخطة للأسبوعين القادمين سيزيد عدد الأسرة مئة سرير إضافي للعناية الفائقة. أما بالنسبة إلى المرحلة القادمة سيعطى القطاع الاقتصادي متنفسًا وفق خطة واضحة ومع ضوابط.

س: في اليوم الذي سيلي تسليمك السلطة، ما هو الشيء الأول الذي تود أن تفعله؟
ج: أنا مشتاق إلى أولادي. سأسافر وأزورهم، فأنا لم أرهم منذ مدة طويلة.

س: لقاؤنا انتهى. أريد أن تختم وتتوجه للناس، كيف ستتصرف وأنت من الممكن أن تبقى هنا لفترة طويلة، وحكومة تصريف الأعمال لديها صلاحيات. كيف ستدير البلاد؟ وهل هناك أشياء من الممكن أن تقوم بها؟ ماذا تستطيع أن تفعل؟ الختام لك
ج: على الإصلاح أن يبدأ من داخل لبنان قبل أن يكون من الخارج. إذا لم نعتمد على بعضنا البعض وإذا لم تتضافر الجهود من كل القوى السياسية، فهذا سيؤدي إلى أوضاع أسوأ للبنان وللبنانيين. وأنا أتمنى مستقبل أفضل للبنانيين وكما أقول دائمًا الله يحمي لبنان.